بل لا يستحسرون اي لا يعيون عن عبادته وقت التجلي بل ٤

بهذا

الموجب مزيد المناسبة معه لا يستكبرون عن عبادته ولا يتركونها كسلا يسبحون الليل
والنهار لاسم الباطن والظاهر ان يتقيد بمظاهرهما لا يفترون عن التنزيه وان كانوا
لا يزالون يزدادون مراتب تجليهما بل اتخذوهم آلهة عن التجلي الذي لا يزالون يترقبون
فيه أم اتخذوا آلهة محجوبين بالحجاب الظلماني لكونهم من الأرض اذ يعتقدون فيهم انهم هم
ينشرون اي يخرجون ما في العدم الى الوجود لكن تعدد الآلهة مانع من النشر فانه لو كان
يتصرف فيهما اي في السماء والارض آلهة متعددة بل واحد قاصر إلا الله اي غيره لفسدتا
اي بقيتا على العدم لانه لو استغنى عنهما لم يكن النشر لهما ولا لاحدهما وان احتيج الى كليهما
لم يستقل احدهما بدون الآخر فكانا قاصرين ولا يصلح للنشر وان احتيج الى احدهما
دون الآخر كان المحتاج اليه والناشر دون الآخر واذا كان التعدد والقصور مانعين
فسبحان الله رب العرش المحيط بالاشياء احاطة تقتضي احاطته بالكمالات فلا بد
من تنزيهه عما يصفون من النقايص التي من جملتها المشاركة في الايجاد وهذا الوصف
منهم وان كان بايجاده اياه فيهم لا يسأل عما يفعل بحسب استعدادات حقايق الاشياء
وهم وان توهم بذلك كونهم مجبورين يسألون لانه لم يجبرهم الله بالحقيقة وانما
يجبرهم استعداداتهم فان زعموا انه وان تنزه عن مشاركة من يساويه فلا يتنزه
عن مشاركة من دونه فيقال لهم هل اتخذوا آلهة تساويه أم اتخذوا من دونه آلهة
لان الالهية تقبل التفاوت قل هاتوا برهانكم العقلي على قبولها التفاوت فان
زعموا انه نقلي فلا يعتبر في النقلي الا ما ظهر شرفه وهو الكتاب السماوي وقد اجتمعت من
كتابك فهو الجامع لشرف الكل هذا ذكر من معي من الصحابة وذكر من قبلي من امم الانبياء
ولا شرف لكلام الآباء بل اكثرهم لا يعلمون الحق الذي به الشرف فان امروا بالنظر
ليحصلوا هذا الشرف فهم معرضون وكيف يكون لكلامهم الشرف وقد قابلوا كلام الشرفاء
الذين قالوا بالتوحيد الذي هو اتم وجوه الشرف سيما الانبياء فانه وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا وكيف لا يرسل بذلك وهو يدعوهم الى العبادة
كأنه يقول انا المستحق للعبادة فاعبدون وقالوا قد اوحى الله الى بعض الرسل ما يدل
على الشرك وهو انه ورد في الانجيل انه اتخذ الرحمن ولدا فيقال لهم ليس ظاهره لوجوب
ان يسبح الله سبحانه الكامل بل معناه انهم مع حدوثهم الدال على انهم عباد مكرمون
باطلاق لفظ الولد عليهم مجازا ويدل على بقاء عبوديتهم مع هذا الاكرام انهم لا يسبقونه
بالقول فلا يقولون ما لم يقل رعاية لادب العبودية ومراعاتهم لها في الافعال الظاهرة

٧ ان يشارك في الايجاد بل هو منفرد به لاتصافه بغاية الكمال لاختصاصه بوصف صح



هم بأمره يعملون وكيف يخرجون عن عبادته مع احاطته بهم لانه يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم وكيف يخرجون عن عبوديته ولا يقدرون على ادنى وجوه معارضته لانهم
لا يشفعون الا لمن ارتضى اذ الشفاعة لغير المرتضى نوع معارضة معه وكيف يعارضونه
وهم من خشيته اي ذاته مشفقون اي خائفون وكيف لا يخافون قهره في شفاعة من لا يرتضيه وهو
شبه دعوى الالهية مع الاعتراف بالدونية ومن يقل منهم اي من العباد المكرمين بانواع
من الكرامات اني اله حقيقة لا بطريق الفناء فيه والبقاء به بل مع الاعتراف بكونه من دونه
فضلا عن دعوى المساواة او الفوقية فذلك وان بلغ من الاكرام ما بلغ نجزيه جهنم فيقلب
اكرامه اذلالا لانه استهان برتبة الالهية بجعلها للدون فصار ظالما فاستحق الجزاء بها
اذ كذلك نجزي الظالمين ايزعمون انهم وان كانوا بهذه الصفات فليسوا بعباد بل
هم اولاد اذ كثيرا ما يتصفون بها أولم ير الذين كفروا انجعل عباده اولاده ان الولادة
ليست بحسب الاكرام بل بحسب فتق الرتق وافاضة الماء وهذا الاعتبار يوجب كون
كل نبات وحيوان اولاد الله تعالى فكأنهم لم يروا أن السموات والارض كانتا رتقا
ينضم بعض اجزائها الى بعض بحيث لا يخرج منها شيء ففتقناهما باخراج الماء والنبات و
ان زعموا ان آلهتهم باحيائهم نباتهم انهم سبب فيضانها فانا جعلنا من الماء كل شيء حي
أيسندون الاحياء اليهم لا بطريق السببية فلا يؤمنون بمحيي وان جعلوا الالهية بالارتفاع
فقد جعلنا في الارض رواسي فان قالوا تمنع الهيتها عدم تأثيرها قيل انها مؤثرة لانها
تمنع الارض ان تميد اي تتحرك فتضر بهم وان زعموا ان التأثير المعتبر هو التأثير بالهداية
فهو ايضا موجود في الجبال اذ جعلنا فيها فجاجا اي سككا واسعة لتقصير سبلا وهي وان
لم يكن موصلة الى الحق تفيد اعتبار سبل الوصول اليه بطريق المقابلة لعلهم يهتدون
لسبل الوصول الى الحق وان زعموا ان الالهية بغاية العظمة او البقاء انتقض بالسماء فقد
جعلنا السماء سقفا للارض كلها محفوظا مع شدة الحركة عليها ثم اشار الى ان ظهور
هذه الامور فيها ليس لالهيتها بل للدلالة على الهية من ظهر فيها بهذه الامور وهم عن
آياتها معرضون ولو كان الظهور دليل الالهية لكان الليل والنهار الهين لظهور الاسم
الباطن والظاهر فيهما لكنه باطل لسرعة زوالهما فتعين ان الله هو الذي خلق الليل و
النهار كيف وقد خلق مثلهما اذ جعل الشمس والقمر ويدل على جعلهما دوام تغيرهما بالحركة
التابعة لحركة الغير اذ كل في فلك هو خارج المركز او التدوير يسبحون في الفلك الممثل او
الحامل نفي حركته بتبعية من جهات وان سلم ان البقاء يدل على الالهية فلا بقاء لعيسى

ثمن

كما عادم

٢ هو بالحقيقة صح